

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

For An Epistemological And Etymological Approach To The Concept Of Globalization

مجدوب سهيلة
كلية العلوم السياسية والإعلام
جامعة الجزائر 03
souhila.medj@gmail.com

ساحل مخلوف
كلية العلوم السياسية والإعلام
جامعة الجزائر 03
Makhloufsahel@yahoo.fr

تاريخ القبول: 26/05/2010

تاريخ الاستلام: 13/04/2010

Abstracts : The concept of globalization or its equivalent in specialized English literature, has been the subject of several academic studies relating to various scientific disciplines, particularly at the post cold war area, which necessitated multiple methodological to understand this concept as complex as dialectic.

Globalization is a phenomenon for some and for others is defined as a set of processuses, extending into the distant history especially after the discovery of America. We also has experienced a significant acceleration of its dynamics, by the development of new technologies of information and communication according to Thomas Friedman, which resulted in a redefinition of a number of paradigms related to several disciplines, that could be likened to a multidisciplinary epistemological break.

Keywords Globalization, International System, Cold War

ملخص: يعتبر مفهوم العولمة وما يراود به من مفاهيم في الفقه الأنجلوساكسوني محل دراسات أكاديمية متعددة شملت مجالات مختلفة، لاسيما بعد نهاية الحرب الباردة، مما يستوجب تقديم مقارنة منهجية مركبة ومتعددة الأبعاد للوصول إلى تحليل دقيق وعميق لهذا المفهوم المركب والجدلي.

إن العولمة عند البعض تشكل ظاهرة متعددة الجوانب، بينما تعتبر عند البعض الأخر مجموعة من المسارات تمتد عبر المراحل المختلفة من تاريخ البشرية، سيما بعد اكتشاف ما عرف بالعالم الجديد أي القارة الأمريكية. كما تضاعفت وتيرة تدفق ديناميكية العولمة في سياق التطور المذهل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال وفق ما يتصوره الباحث توماس فريدمان، الأمر الذي ترتب عنه إعادة صياغة عدد من المسلمات المتصلة بأكثر من حقل معرفي، وهو ما يمكن اعتباره بمثابة قطيعة ابيستمولوجية متعددة الجوانب.

الكلمات المفتاحية: العولمة، النظام الدولي، الحرب الباردة

* المؤلف المرسل

مقدمة

يعد مفهوم العولمة من أبرز المفاهيم المتداولة حاليا في أكثر من حقل معرفي، حيث أضى محل اهتمام المختصين والباحثين في علم السياسة وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الاجتماعية، كما أصبحت تجسد أحد أهم ملامح النظام الدولي الجديد والذي كثر حوله الحديث منذ نهاية الحرب الباردة.

فالعولمة لم تنشأ فجأة ولكنها تمثل نتاجا لصيرورة تاريخية ممتدة عبر تاريخ البشرية بداية بالاكشافات الجغرافية الهامة ثم الثورات الصناعية والتقنية، لذلك يمكن القول أن مفهوم العولمة له تاريخا عميقا وأصبح اليوم واسع الاستعمال والانتشار إلى درجة تشكيل متغير يوظف لتحليل الظواهر المختلفة التي تمتد إليها العولمة في السياسة والاقتصاد والأمن والثقافة والإعلام والاتصال وما إلى ذلك.

قد أكد بعض من الباحثين أن مفهوم العولمة أصبح شائعا في القرن العشرين نتيجة الثورة التكنولوجية الهائلة في مجالي الإعلام والاتصال التي شجعت التوظيف الشامل والواسع لآليات ووسائل التدفق الإعلامي مما ساهم بقدر كبير في دفع المسارات المختلفة التي تتضمنها العولمة، وهو ما يمثل الجولة الثانية للعولمة في نظر توماس فريد مان (Thomas Friedman)، بعد الجولة الأولى التي انطلقت في القرن التاسع عشر نتيجة الرحلات البحرية المكثفة التي عرفت آنذاك مما أدى إلى توسع التجارة الدولية بوتيرة لم يسبق ملاحظتها من قبل. هذا وإذا كان هناك اتفاق حول مسألة بروز مفهوم العولمة وكثرة استخدامه مع نهاية الحرب الباردة وبداية ظهور ملامح النظام الدولي الجديد، فإن هناك تضارب في الآراء حول تحديد إطارها الفكري والايستمولوجي. لذلك سنحاول في هذه الدراسة تحديد إشكالية البناء الايستمولوجي والفلسفي الذي تقوم عليه العولمة من خلال تحليل المدلول اللفظي والايستمولوجي لمفهوم العولمة استنادا في ذلك إلى أهم التعريفات التي وردت بشأنه تم تحديد الخصائص التي تتميز بها العولمة وأخيرا إبراز الدوافع الرئيسية التي تعزز تدفق مساراتها المختلفة.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

أولاً: المدلول اللفظي والابستمولوجي لمفهوم العولمة

لم يصل المختصون والباحثون إلى وضع تعريف متفق عليه لمفهوم العولمة وذلك نتيجة تعدد مستويات تحليل المفهوم في حد ذاته من اقتصاد وسياسة وثقافة، كما أن هذا التفاوت في الآراء والمواقف ووجهات النظر في تحديد ماهية العولمة يتوقف على طبيعة المدخل أو الاقتراب الذي ينظر من خلاله لمفهوم العولمة.

من جانب آخر فقد أجمع الدارسون لموضوع العولمة على استخدام لفظ العولمة (Mondialisation) للدلالة والتعبير بشكل أساسي على التغيرات الكبيرة التي يشهدها العالم في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

فقد حضي مفهوم العولمة بكم غير مسبوق وهائل من المحاولات الفكرية التي انصبحت على تعريفه انطلاقاً من أطر فكرية وبيستمولوجية وفلسفية متباينة، وقبل عرض جل هذه التعريفات ينبغي علينا منهجياً تحديد المعنى اللغوي للعولمة ثم سرد المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم.

1/ العولمة لغة

إن كلمة "العولمة" في اللغة العربية تقابلها كلمة "Mondialisation" في اللغة الفرنسية وكلمة "Globalisation" في اللغة الإنجليزية، كما استعملت مفاهيم أخرى للدلالة على نفس المعنى مثل "الكونية" و"الكوكبية" و"الجولوبالية" و"الأمركة" وغيرها.

العولمة كلفظ أو لغة تنطلق من كلمة عالم "Monde" وعالمي "Mondial" وعولمية "Mondialité" وعند اكتمالها عولمة "Mondialisation"، فهي كما يقول الدكتور عبد الرحمن خليفة "اشتقاق من العالم والعالمية¹. والانتماء إلى العالم يكون سياسياً واجتماعياً ومعرفياً وثقافياً الخ...".

¹ - هشام البعاج، "سيناريو أبستمولوجي حول العولمة - أطروحات أساسية"، المستقبل العربي، العدد 247، سبتمبر

القول عولم على وزن فوعل أي أدخله نطاق العالمية في كل شيء، وعولم البشرية أي أدخل نطاقها في دائرة التبادل والإنتاج وغيرها²، وفي هذا السياق نجد أن معنى الكلمة المقابلة للعولمة في الفرنسية وهي "Mondialisation" يصب في أن العولمة يقصد بها نقل الأشياء إلى مستوى عالمي بمعنى نقله من الإطار الوطني المراقب والمحدد إلى نطاق أوسع غير مراقب وغير محدود وذلك ما يجعل مسألة الحدود الوطنية مسألة نسبية في ظل العولمة³

بينما نجد أن الكلمة المقابلة للعولمة في الإنجليزية هي "Globalisation" وتعني إجراء عملية تعميم الأشياء وكذلك توسيع لدائرتها إلى درجة تشمل العالم كليا، وبذلك تصبح العولمة عبارة عن مجموعة من الإجراءات والممارسات والسياسات الصادرة عن القوى الكبرى في العالم وردة الأفعال التي تصاحبها وهذا هو الطرح الذي تقدم به الباحث "إصلاح سالم زرنوقة" عند وضعه ثلاثة تصورات لمصطلح العولمة كإيديولوجيات ثم كظاهرة ثم كعملية⁴

هناك من يعتبر مثل الباحث "محمد حافظ" دياب أن كلمة "Globalisation" تعبر عن الكونية كواقع أما كلمة "Globalism" فهي تعبر عن العولمة كإيديولوجيا⁵، أما الباحث "محسن الخضير" فمن جهته يفرق بين مصطلح الكونية "Globalisation" كعملية ثم القابلية للتعولم "Globability" كعملية ذاتية للقدرة على الوصول إلى العولمة والتكيف معها⁶.

2/ العولمة إصطلاحا

² _ أحمد يوسف أحمد، العولمة والنظام الإقليمي العربي، محاضرة أُلقيت في سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الثاني، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة 1999 - 2000.

³ _ برهان، غليون "العولمة وخطر الانفجار"، شؤون الأوسط، العدد 52، جويلية 1996، برهان، غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، 2002.

⁴ _ جاد، عماد، "الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الأطلسي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 136، 1999.

⁵ _ حسين كامل، بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، القاهرة، المعارف، 2000. سمير، أمين، امبراطورية الفوضى، دار الفرابي، 2003.

⁶ _ السيد، يسين، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، 1999.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيدستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

يجب الملاحظة أن مفهوم العولمة خضع إلى إسهامات فكرية عديدة لتعريفه وتحديد مضمونه الأمر الذي حال دون الوصول إلى تعريف شامل وجامع للعولمة، بحيث ظهر تفاوتاً في الآراء والمواقف نتيجة المداخل العديدة التي ينظر من خلالها لهذا المفهوم وسوف نعرض فيما يلي التعريفات العديدة التي وردت بشأن مفهوم العولمة.

يعرف الأستاذ جان جاك روش (Jean Jaques Roche) العولمة على أنها مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية، حيث تجسد تحول البيئة وكذلك تحول طبيعة هذه البيئة التي كانت تحكمها علاقات بين الدول (relation inter étatiques) ثم حولتها العولمة إلى علاقات ما فوق وطنية (relation transnationales).

يرجع هذا التحول أساساً إلى اتساع دائرة الإنتاج سواء تعلق الأمر بالشركات الكبرى أو بالاقتصاديات المختلفة عبر العالم ويرجع كذلك إلى شدة الترابط الذي أصبح يميز العلاقات المالية والاقتصادية الدولية، كما أن التطور الهائل لشبكات الإعلام والاتصال وتطور وسائل النقل ساهم بقدر كبير في تطور العلاقات الدولية إلى ما فوق البعد الوطني وإخراجها من كل مراقبة وسيطرة للدول.⁷

أما المفكر مارتن ألبرو (Martin Albrow) فهيرى أن العولمة يقصد بها " البعد العالمي للأشياء وتعني أيضاً الشمولية، أي بمعنى إعطاء للأشياء بعداً يشمل كل العالم في إطار "عالم شمولي" (un monde globalisé).⁸

بينما يعتبر الباحث ألان جوكس^(*) (Alain Joxe) أن العولمة تشكل تحولاً جذرياً في المستويات والهويات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، بمعنى أي العولمة

⁷ _ عبد الخالق، عبد الله، "العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، عالم الفكر، المجلة 28 ، العدد الثاني، أكتوبر - ديسمبر، 1999.

⁸ _ عبد الرحمن خليفة وفضل الله، محمد إسماعيل، في الإيديولوجية والحضارة والعولمة، القاهرة، مكتبة بوشان المعرفة، 2001.

(*) Alain Joxe, Directeur d'études à l'école des études en sciences sociales de Paris et il est président du CIRPES (Centre inter disciplinaire de recherches sur la paix et d'études stratégiques).

تؤدي إلى تآكل سيادة الدول لصالح التجمعات الكبرى التي أصبحت تشكل هويات إستراتيجية ذات مستوى عولمي (Global)، وفي هذا السياق يحاول التفرقة العولمة السابقة والعولمة الراهنة حيث يعتبر أن العولمة التي سادت في السبعينات ميزها انتشار حذر للشركات المتعددة الجنسيات في دول العالم الثالث بعدما حاولت تفادي ضغوطات الدول عليها من خلال انتهاز أساليب تكتيكية، بينما يعتبر أن العولمة الراهنة تميزها جرأة الشركات الكبرى نتيجة الصيغة اللبرالية الجديدة التي تميز هذه العولمة الجديدة وكذلك نتيجة قيامها على إستراتيجية شاملة تحكمها نخبة دولية صناعية ومالية وهي بعيدة عن أي ارتباط وطني.⁹

في سياق متصل يحاول الباحث ميشالي (Michalet) من جهته أن يميز بين العولمة التي تقوم على بيئة متعددة الجنسيات (Environnement Multinational) وهذه البيئة يميزها تنافس شديد بين الشركات الكبرى لاكتساب ثقة الدول ومنه التعامل معها هذا من جهة، ومن جهة أخرى توجد عولمة تركز على بيئة ذات طابع شامل أو عولمي (Environnement Global) وهذه البيئة عكس الأولى نجد فيها أن الدول هي التي تتنافس فيما بينها بهدف استقطاب وجلب الشركات الكبرى ومنه جلب ما يعرف بالاستثمارات الأجنبية المباشرة (Investissements directs étrangers)،¹⁰ وقد انتشرت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة حيث أن كثير من الدول خاصة في الجنوب أدخلت تغيرات كبيرة في منظوماتها القانونية من أجل جلب أكبر نسبة من هذه الاستثمارات الأجنبية علما أن العولمة جعلت البيئة الدولية يميزها شدة التنافس الاقتصادي والمالي.

⁹ _ عصام، سعد، العولمة جدل الرأسمال والسياسة، للطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الفقيه، 2004.

فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، بيروت، دار الحضارة الجديدة، 1993، ص 12، لمزيد من الاطلاع أنظر أيضا:

لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع أنظر:

محسن أحمد، الخضري، مقدمة في فكر وإدارة وعصر واقتصاد اللادولة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار النيل العربية، 2000.

¹⁰ _ محمد حسين، أبو العلاء ديكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكرة المنقطف، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2004.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

هناك من يعتبر العولمة أنها ظاهرة تتميز بسرعة التطور والتغير مثل الأستاذ دافيد هارفي (David Harvey)، حيث أن نقطة انطلاقها كانت في عصر النهضة في أوروبا، إلا أن انطلاق وتيرة تطورها السريع كان نتيجة للثورات الهائلة التي عرفت مجالات النقل والتكنولوجيات الحديثة للاتصال، وهذه الثورات جعلت من عنصري الزمان والمكان لا معنى لهما، وهذه الفكرة أكدها الباحث ديسوي (Dussoy) حيث أشار إلى أن الأساس المادي الذي تقوم عليه العولمة هو في الحقيقة اختزال لعنصري الزمان والمكان،¹¹ كونها تشكل مسارا ينتشر عبر العالم وفق منطق اقتصاد السوق وأيضا كما تصوره المفكر آدم سميث (Adam Smith) الذي نبئ ببلوغ الرأسمالية مرحلة تاريخية تعم العالم كله وهذه المرحلة هي التي تفرضها العولمة.

أما الباحث فيليب بيتي (Phillipe Petit) فهو يرى أن العولمة تشكل اقتحام البعد العالمي للذات الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع، وأنها حلقة وصل تربط بين المجتمعات والعالم التي تنتهي إليه من جوانب عدة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فهي تدمج المجتمعات في وتيرة سريعة التغير إلى درجة أنها تزعزع التصور الإنساني لعنصر الزمان الذي يبدو سريعا جدا في ظل العولمة وتداعياتها المختلفة، وتؤثر بنفس الشكل في عنصر المكان الذي يبدو للإنسان ضيقا جدا،¹² وبذلك فإن العولمة تؤثر في مسألة الحدود بمختلف أشكالها وتعيد النظر بعمق في التصور التقليدي لهذه المسألة كون أن بعد المسافة والحواجز المختلفة لم تعد متغيرات مهمة في ظل العولمة.

في هذا السياق تصبح العولمة تعبر عن وجود فضاء عالمي واسع يجعل جل الوحدات المؤثرة باختلاف أنواعها ومهما كانت طبيعتها، تحدد أهدافها واستراتيجياتها في حيز جغرافي غير محدود، وهذه الحقيقة تتطابق مع واقع العولمة التي عرفت انتشارا مهما وسريعا منذ

¹¹ _ Adda, Jacques, La Mondialisation de l'économie, Genèse et problèmes, 7^{ème} édition, Paris, La Découverte, 2006, P 7.

¹² _ ADDA, jaques, op- cit , p 20 (pour plus de détails sur une approche idéologique étudiant la Mondialisation).

الثمانينات، ترتب عنه نقلة جذرية في كل مستويات النظام الدولي¹³، وأصبح للعولمة آثارا وانعكاسات ترتبط بكل الأبعاد الأساسية في العلاقات الدولية، وهذه الآثار دفعت البعض إلى اعتبار العولمة بمثابة مخيال عام يشمل ويحتوي على النمطية الأحادية (Uniformisation) التي تهدف إلى القضاء على الهويات والضعفاء⁽¹⁴⁾، وهذا ما يتدرج ضمن السياقات الفكرية التي عرفت بتمحورها حول آراء سلبية تجاه مفهوم العولمة. ففي هذا الاتجاه يعتبر الأستاذ برتران بادي (Bertrand Badie) أن العولمة تجسد قوة قاهرة وسالبة لقانون الحماية الدولية بل هي تؤسس لما يسمى بالاستعمار الجديد وتشجع لانتشار متزايد لظاهرة الإقصاء وبأشكال مختلفة خصوصا في الجنوب¹⁴.

هناك من يربط بين العولمة والحركة الإمبريالية العالمية كما يقول مارتن كور (Martin Corr): "إن العولمة هي ما كنا نسميه في العالم الثالث لسنوات طويلة وقرون عديدة الاستعمار فكل منها لا يختلف كثيرا عن الآخر،¹⁵ "وذلك ما يذهب إليه أيضا "صادق العظم" الذي اعتبر ان العولمة تمثل التحول الرأسمالي العميق للإنسانية في ظل هيمنة تمارسها بشكل متزايد دول المركز في إطار نظام دولي تسطير عليه وتقوده وفق مصالحها وأهدافها. وفي ذات السياق عرف الباحث "حسين حنفي" العولمة على أنها تعبر عن صراع تاريخي بين المركز والمحيط (الأطراف) بين الشمال والجنوب بين الاستعمار والتحرر، بين الهيمنة والاستقلال.¹⁶

¹³ _ Albrow, Martin, The Global Age, Cambridge, Polity, 1996, P 33

¹⁴ _ Amartya, sen, dix vérités sur la mondialisation, www.lemonde.fr. «Le monde, interactif», consulté 14/03/2005.

¹⁵ _ Badie, Bertrand et Smouts, Marie Claude, Le Retournement au monde. Sociologie de la scène internationale, 3^{ème} édition, Paris, Presses de sciences P O et Dalloz, 1999, P 194.

¹⁶ _ Bouadjimi, Djamel, « impacts de la mondialisation sur les notions d'Etat, territoires et souveraineté, quelques éléments de Réflexion, » présenté dans les travaux du colloque international » Etat national et mutations international», organiser par la faculté des sciences politiques et de l'information, université d'Alger, 22-23 octobre 2003, éditions faculté des sciences politiques et de l'informations, 204, p. 28.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

في حين يرى الأستاذ "برهان غليون" أن العولمة تعني تجاوزا للعلاقة بين المركز والمحيط وتدفع إلى ترابط مكثف في الأحداث التاريخية والتكوينات الاقتصادية الاجتماعية، وتتجسد في نشوء شبكات عالمية للاتصال تؤدي إلى الربط الفعلي بين جميع الاقتصاديات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة¹⁷ ، كما يعتبر أن العولمة تعني خضوع البشرية لتاريخية واحدة أي تعني أنها تجري في بيئة ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أو في طريقها للتوحيد¹⁸ .

أما الباحث الاجتماعي "السيد ياسين" فقد عرف العولمة على أنها عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسية والاقتصاد والثقافة والاتصال ويرى أيضا أن العولمة تعرف مجموعة من العمليات التي تغطي الكوكب كله، وتشيع على مستوى العالم، وتعمق من مستويات التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات لتشكيل المجتمع العالمي¹⁹ .

من جانبه عرف "الدكتور أبو العلا محمد حسين"، العولمة على أنها ظاهرة رأسمالية معاصرة لها أنماطها المتعددة التي تستهدف إحداث تغييرات جذرية في المجتمع الدولي سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا، ولها آلياتها الفاعلة التي تقنن وجودها على مستوى الإجراءات والممارسة في الواقع التاريخي²⁰ .

جدير بنا الإشارة أن الباحث تيودور ليفيت (Théodore Levitt) يعد حسب المختصين أول من وظف مصطلح الكوكبية (Globalisation) وكان ذلك سنة 1983 ويقوم تصور "ليفيت" لمفهوم العولمة على أنها تتشكل من الاستراتيجيات الجديدة المنتهجة من طرف الشركات الكبرى، أجل البيع المكثف لمنتجاتها المتعددة والمختلفة، وهذه الاستراتيجيات الحديثة تستند

¹⁷ _ Castells, Manuel, La société en réseaux, Paris, Fayard, 1998, P 93 Chesnais, François et autres (sous la coordination), La Mondialisation financières, genèse, cout et enjeux, Paris, Syros, 1996, P 10

¹⁸ _ Chevallier, Jaques, l'état post-Moderne, 2^{ème} édition, paris, LGDJ, 2004, p. 26. De Montbriol, Thierry, L'action et le système du monde, Paris, PUF, 2002, P 281

¹⁹ _ DE SENARCLENS, Pierre, La Mondialisation théories, enjeux et débats, 3^{ème} édition, Paris, Armand Collin, 2002, p. 79.

²⁰ _ Découverte, 2008, P 7.

على فكرة المواصفات الموحدة عبر مقاييس معمول بها دوليا و فكرة التسويق على مستوى عالمي.²¹

في وقت لاحق وظفه بعده المفكر ذو الأصل الياباني " كينيشي أوماي " (Kenichi Ohmae)، وقد استخدم مصطلح العولمة تعبيرا منه على بداية قيام عالم بدون حدود وتنتشر فيه قيم ومبادئ النظام الليبرالي وتحديدا بمفهوم الليبرالية الجديدة (Néo Libéralisme).²²

أما الأستاذ والباحث "بييردي سيناركلائنس" (Pierre de Senarclens). - مختص في شؤون العولمة - فقد عرف من جهته العولمة على أنها موجة كبيرة أدت إلى تحرير التبادلات والاستثمارات، وكثفت من سيولة رؤوس الأموال بدرجة كبيرة، وكل ذلك نتج عنه تزايد التنافس الدولي داخل الاقتصاد العالمي.²³

فالعولمة استنادا إلى رأي هذا المختص تتمحور أساسا في تكثيف التبادلات الاقتصادية والتجارية خاصة فيما بين الأقطاب الكبرى المتواجدة في الشمال والتي تعرف لدى المختصين "بالمجموعة الثلاثية" (la Triade) والمتكونة من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد الأوروبي، وهذه المجموعة (*) تشكل لوحدها مركز التبادلات الاقتصادية والتجارية وهو ما جعلها تحتكر النسبة الكبيرة من النمو الاقتصادي العالمي. لكن ما يلاحظ منذ السنوات الأخيرة المختصين أصبحوا يدرجون بعض الدول ذات الاقتصاديات الصاعدة (Pays émergents) ضمن هذه الحركية الاقتصادية العالمية ومن بين هذه الدول توجد الصين والهند والبرازيل وبعض دول جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وكوريا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة.

في اتجاه مغاير ينظر المفكر السياسي أنتوني جيدنيس (Antony Giddens) إلى مفهوم العولمة من زاوية سوسيولوجية بحتة حيث نجده يبحث على ضرورة فهم العولمة من منطلق

²¹ _ Desencrclens, Pierre, Mondialisation, souveraineté et théories des relations internationales, Paris, Armand Collin, 1998, P 71.

²² _ Dollfus, Olivier, La Mondialisation, Paris, Presses de sciences PO, 1997, P 11.

²³ _ Dussouy, Gérard, Les théories géopolitiques, traité de relations internationales, Tome 1, Paris, l'Harmattan, P 94 .

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

تنظيم جديد لمتغيري الزمان (le Temps) والمكان (l'Espace) في إطار بناء العلاقات الاجتماعية، ويعتبر أيضا أن العولمة تدفع بعملية الحداثة (la Modernité) عبر العالم، لكن وفي نفس الوقت يعتبر "قيدنس" أن العولمة ليست كلها إيجابيات بل تشمل مظاهر سلبية كونها تجسد مسارا عالميا يتطور بشكل غير عادل²⁴، رغم أنه كان من المفروض تعميم التطور الاقتصادي والتقني الذي بلغتهما البشرية، كنتيجة لانتشار العولمة عبر العالم إلا أن الواقع غير ذلك تماما.

من جهته يعتبر الباحث " دافيد هلد " (David Held) أن العولمة تصب فيما يسمى بالمجتمع الشامل (la Société Globale) والذي يتجسد كنتيجة للتداخل والترابط الذي تعززه العولمة عبر مختلف المناطق في العالم وفي شتى المجالات وذلك ما يعطي بعدا عالميا (أو كونيا) للنشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية²⁵

هناك من ينظر للعولمة انطلاقا من زاوية إعلامية محضة مثل الباحث مانويل كاستلس (Manuel Castells) والذي يقول: ".... تتميز العولمة بتشكيلها لقطيعة تاريخية كونها تعمل على تطوير اقتصاد عالمي ذو طبيعة معلوماتية (Informationnel)"²⁶، والمعلوماتية التي يقصدها "كاستلس" هي التي تركز على المعرفة والعلم وكل ذلك يشكل الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الذي تسعى إلى بنائه العولمة عبر العالم، وتشكل أيضا بعدا أساسيا وضروريا في عملية فهم ديناميكية العولمة، وهذه الديناميكية نجدها تشتت إنتاج معرفي يقوم على المنافسة والفعالية، وجل هذه العناصر تشكل حسب "كاستلس" الأرضية الضرورية لقيام الاقتصاد العالمي المعولم، ويلاحظ أن المنافسة الاقتصادية تعد من أهم المميزات التي تتميز بها العولمة، كونها مرتبطة بميزة أساسية أخرى هي الحركية الكبيرة (la Mobilité) التي تقرضها العولمة، وهذه الحركية ترتبط بعوامل الإنتاج أو رؤوس الأموال أو حتى المؤسسات الكبرى، الأمر

²⁴ _ ENCARTA Encyclopédie 1999, Microsoft Corporation, « Mondialisation ». Foucher, Michel, L'obsession des frontières, Paris, Edition, Perrio, 2007, P 11.

²⁵ _ Giddens, Antonny, Sociology, 2nd édition, Cambridge Polity Press, 1991, P 206, in :HELD, David, « Democracy, the Nation State and the global System », in : Politica Joxe, Alain, «La globalisation stratégique », Cahier d'études stratégiques, N° 40-41, p6

²⁶ _ Kenichi, Ohmae, L'entreprise sans frontières, Nouveaux Impératifs Stratégiques, Traduit de l'américain par Alain Meiden, Paris, interéditions, 1991, P 35.

الذي يكون له تأثيرا على تزايد شدة المنافسة بين الاقتصاديات المختلفة عبر العالم، كما يؤثر على الخيارات التي يجب على الحكومات اتخاذها لمواجهة هذه المنافسة²⁷.

وفي هذا السياق نجد باسكال لامي (Pascal Lamy) المحافظ الأوروبي المكلف بالتجارة الدولية يرى أن العولمة كرست المنافسة العالمية وأيضاً كرست في نطاق أوسع ظاهرة الاعتماد المتبادل اقتصاديا وسياسيا، وقد أدى ذلك إلى قيام مواجهات اقتصادية وتجارية تمثل هدفها الأساسي الوصول إلى مصادر الطاقة والمواد الأولية وغيرها²⁸.

أما الباحث أوليفي دولفوس (Oliver Dollfus) فقد حاول تعريف العولمة من منطلق أنها تشكل حافزا على زيادة الروابط ما فوق الوطنية (Transnationales) الناتجة عن كثرة التبادلات الاقتصادية والتجارية والثقافية بين المجتمعات، ضف إلى ذلك المزيج الثقافي والاجتماعي الناتج عن تفاقم ظاهرة الهجرة عبر العالم وهو ما يزيد من تأثير العولمة على المجتمعات والأفراد، لبلوغ ما يسميه "دولفوس" بالبيئة الواسعة الفضاء (le Meta Espace)⁽³⁰⁾.

كما ينظر للعولمة على أنها ظاهرة شاملة للاقتصاد والسياسة والثقافة والإستراتيجية والسوسيولوجيا وتهتم بالتفاعلات القائمة بين كل هذه المجالات، وتعتبر أيضا بمثابة حقيقة تعيشها الإنسانية في المرحلة المعاصرة من تاريخها وتشكل صيرورة تاريخية تتجاوز الأنظمة السياسية والاقتصادية والسياسولوجية⁽³¹⁾، لكن خلافا لما يتصوره هذا الباحث فإن العولمة الراهنة تعد مقيدة في الإطار الذي حددتها لها الإيديولوجيا النيوليبرالية (L'idéologie Néo-libérale) وهي تسير وفق المنطق الرأسمالي ومنطق اقتصاد السوق وغيرها من المبادئ.

²⁷ _ Lamy, Pascal, La Démocratie monde pour une autre gouvernance globale, Paris, Seuil, 2004, P 18.

²⁸ _ Le Cacheux, Jacques, « Mondialisation et Multilatéralisme économique au début du XXle siècle », in : Bertrand, Badie et Guillaume, Devin (sous la direction), Le Multilatéralisme. Nouvelles formes de l'action internationale, Paris, la Découverte, 2007, PP 182 et 195.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

وهذه الطبيعة الليبرالية الجديدة للعولمة الراهنة كما نتصورها في إطار هذه الدراسة، يؤكدُها الباحث "جاك عدا" (Jacques Adda) - خبير اقتصادي وباحث في العلوم الاجتماعية -، حيث نجده يشير إلى القبضُة التي يمارسها النظام اللبرالي الجديد كنظام اقتصادي وفلسفة على العولمة وذلك بتكريس مبادئه وسيطرته عالميا من خلال شبكات فوق وطنية كبديل للهيكل والآليات التي قام عليها المجتمع الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد ساعده في ذلك الوضع الجيو-سياسي (الجغرا- سياسي) الذي نتج عن انهيار المعسكر الاشتراكي وحدوث تغيرات جذرية في النظام الدولي، مما فتح المجال العالمي واسعا أمام المد اللبرالي سياسيا واقتصاديا، لتتحول بذلك العولمة إلى مسار عالمي يسعى إلى تفكيك الحدود الوطنية السياسية والتنظيمية والقانونية والتي كانت تعيق ما يسميه "عدا" (ADDA) بتراكم الرأسمال على المستوى العالمي.²⁹

وخلافا للباحث "ADDA" الذي ركز على المقاربة الإيديولوجية في تعريفه للعولمة، يركز الباحث "شسني غرنسوا" (François Chesnais) - محلل اقتصادي رئيسي في منظمة OCDE وعضو في مركز دراسات الديناميكيات الدولية - على المقاربة المالية البحتة ويعرف العولمة المالية (La Mondialisation Financière) على أنها جملة من التداخلات المكثفة القائمة بين مختلف الأنظمة النقدية (Systèmes Monétaires) والأسواق المالية الوطنية وقد جاءت هذه العولمة المالية نتيجة الإجراءات المتخذة في سبيل تحرير النشاطات المالية بداية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ما بين 1979 و1982 ثم انتقلت إلى باقي الدول المصنعة الكبرى³⁰ مما أدى إلى نشوء نظام مالي عالمي اندمجت فيه الأسواق المالية الوطنية باختلاف حجمها ومكانتها في الساحة المالية الدولية.

أما الأستاذ موهوب موحود (Mouhoub Mouhoud) - أستاذ الجامعات في الاقتصاد بجامعة باريس دوفين وبمعهد الدراسات السياسية بباريس - يرى أنه يجب النظر للعولمة من

²⁹ _ Michalet, Charles, Albert, *Qu'est ce que la mondialisation ?*, Paris, la Découverte, 2004, P 110 et suite.

³⁰ _ Mouhoubi, Salah, *la mondialisation en marche*, Alger, ENAG édition, 2003, p 67 et suite Mouhoud, Mouhoud, *Mondialisation et Délocalisation des entreprises*, Paris, la Pierre de Semarclens, op.cit, P 72.

زاويتين أساسيتين فالزاوية الأولى تتصل بدرجة الحركية الدولية للشركات الكبرى ومنه فالعولمة حسب رأيه تنطوي على السرعة الكبيرة وغير المعهودة والحركية الواسعة في تنقل وتواجد المؤسسات الكبيرة عبر القضاء العالمي، بينما تخص الزاوية الثانية شدة تطور المكونات الرئيسية للعولمة وبناءا على ذلك فإنه يعتبر العولمة بمثابة زيادة شدة تلك المكونات وتطورها وتتمثل هذه الأخيرة في خمسة عناصر أساسية هي نقل النشاطات الاقتصادية من منطقة إلى أخرى (Délocalisation) والسيولة التجارية في ميدان توفير الخدمات والسلع الضرورية لتفعيل نشاط المؤسسات الكبرى فيها بينما من جهة وفروعها عبر العالم، وتشمل هذه المكونات أيضا السيولة المالية والسيولة المعرفية والمعلوماتية ثم الهجرة الدولية لليد العاملة سواء كانت الضعيفة المستوى أو ذات التكوين العالي والمعروفة بهجرة الأدمغة

وما يلاحظ من جملة التعريفات السابقة أنها متضاربة فيما بينها نتيجة لتباين الانطلاقات الفكرية والنظرية لكل هؤلاء المختصين، كما تتميز أيضا بكونها منقسمة بين تلك التي تصف العولمة وصفا إيجابيا وتلك التي تصفها وصفا سلبيا، الأمر الذي نتج عنه إلى غاية الآن انعدام تعريف شامل وجامع لمفهوم العولمة.

أما في إطار دراستنا وكمحاوله لوضع تعريف إجرائي للعولمة، فإننا نتصور أن العولمة تشكل مجموعة مركبة من مسارات مختلفة، تمتد زمانا عبر التاريخ وتنتشر مكانا عبر العالم بشكل متباين، وتتميز بطابع اقتصادي وسياسي وأمني وثقافي وحضاري وإعلامي. فضلا عن أنها تشكل إطارا يجسد التدفق الإيديولوجي النيوليبرالي ويساهم في إحداث ثورات تقنية وعلمية ومعلوماتية غير محددة الآثار وتمتد عبر العالم.

ثانيا- الخصائص الأساسية للعولمة

لقد سبق الإشارة أن مفهوم العولمة اقترن بعدة تعاريف متباينة ومتناقضة فيما بينها نتيجة للانطلاقات الفكرية والمعرفية التي بنيت على أساسها، كما اقترن الحديث عن العولمة بعدة مواضيع انتشرت مع انتشار مظاهر العولمة عبر العالم مثل مسألة حقوق الإنسان والمؤسسات الكونية والمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية، وتمت عولمة عدة قطاعات في الحياة الدولية إلى درجة أصبح فيها الحديث عن ثورات تحدثها العولمة في مجالات مختلفة كالعلم والمعرفة والمعلوماتية والإعلام وغيرها.

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

في ذات السياق يمكن القول أن جل التعريفات المنصبة على مفهوم العولمة تحتوي بشكل أو بآخر خصائص ومميزات هذا المفهوم انطلاقا من الأبعاد الفلسفية والفكرية التي تضمنتها تلك التعريفات وسنحاول من خلالها تحديد المميزات الأساسية لمفهوم العولمة.

1/ العولمة قديمة النشأة وسريعة التطور

تضاربت الآراء والمواقف بين الباحثين والمختصين حول مسألة نشأة وظهور العولمة وكثرت التساؤلات حول ما إذا كانت قديمة النشأة أم حديثة ومعاصرة، لكن ما يلاحظ هو أن الرأي الغالب يعتبرها قديمة النشأة وأن تاريخ بدايتها يعود إلى زمن الاكتشافات الجغرافية القديمة التي عرفتها الإنسانية، والتي سمحت باكتشاف قارات جديدة كالقارة الأمريكية ثم الآسيوية ثم الإفريقية³¹، ثم مرحلة الثورة الصناعية والمرحلة الاستعمارية ومرحلة انتشار الدولة القومية كنموذج سياسي عبر العالم التي اعتبرت هي الأخرى بمثابة جزءا من مراحل العولمة.³²

فالعولمة تبعا لذلك تعد قديمة من حيث النشأة وتطورت عبر التاريخ وسايرت التطور الكبير الذي عرفته البشرية في شتى الميادين، ولا تعدو حذتا جديدا أو وليدة العصر الراهن لكنها حققت فقرات نوعية في الوقت المعاصر خاصة مع انفجار ثورات العلم والمعلومات والتكنولوجيا، وأكدت أبعاد عديدة أبرزها حسب الأستاذ برهان غليون ما يعرف بالعولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، حيث تركز العولمة الاقتصادية في نظره على سوق عالمي بلا حدود، أما العولمة السياسية، فهي تقوم على مبدأ الأحادية أي عالم وأرض بلا حدود وتستند العولمة الثقافية إلى مفهوم الشمولية أي ثقافة بلا حدود.

هذا وقد كان لهذه الثورات التي انتشرت مظاهرها عبر العالم وبدرجة متفاوتة بين الشمال والجنوب، دورا كبيرا في جعل وثيرة تطور العولمة تمتاز بالسرعة الشديدة مما جعل

³¹ _ Roche, Jean, Jacques, *Relations internationales*, 3^{ème} éditions, Paris, LGDJ, 2005, *theory*, Cambridge, Polity Press, 1991, P 206, in : Pierre de Senarclours, *op.cit*, P 72.

³² _ Zaki, Laidi, *un monde privé de sens*, Paris, Fayard, 1996.

الكثير يتحدث عن القرن العشرين على انه عصر السرعة كون أن العولمة بلغت ذروة انتشارها وتطورها في هذا القرن، ضف إلى ذلك فإن هذه السرعة التي تميز العولمة تظهر جليا أيضا من خلال زيادة ترابط العالم وتقاربه، أي أن العولمة فرضت علما بلا حدود ولا قيود خاصة في جانبها الاقتصادي، كما عززت تلك السرعة الدور الريادي للشركات المتعددة الجنسيات والسيولة الكبيرة للسلع ورؤوس الأموال والخدمات وغيرها، مما يجعل أن العولمة في الحقيقة هي "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم" كما قال رونالد روبرتسون ، وعلى ضوء ذلك فالعولمة ظهرت منذ زمن وعرفت تطورا ممتدا عبر التاريخ ولم تعرف السكون إلى غاية الوقت الراهن.

2/ العولمة عملية في طور الصيرورة والنمو والتشكل:

لقد اختلفت أيضا الآراء وتضاربت المواقف فيما بين الباحثين والمختصين حول طبيعة العولمة، حيث هناك من اعتبرها ظاهرة مكتملة الأبعاد والمعالِم وأنها فرضت نمطية رأسمالية على الاقتصاد العالمي وفرضت النموذج السياسي والفكري الليبرالي ومن أهم القائلين بهذا الرأي المفكر الأمريكي ذو الأصل الياباني فرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) والمدعم بكتابه الشهير "نهاية التاريخ" حيث اعتبر أن العولمة وما يعيشه العالم في ظلها يوصفه على أنه مرحلة النهاية التي تدل وتشير وتؤكد فكرة انتصار النموذج الاقتصادي الرأسمالي وانتصار النموذج ألسياسي والعقائدي الليبرالي، وأضحى من الظاهر جليا أن النظام الديمقراطي يخضع هو الآخر إلى ديناميكية العولمة، وبالتالي فالديمقراطية الغربية تجسد النظام الأمثل والنهائي لممارسة الحكم.

وعلى العكس من ذلك هناك من يعتبر أن العولمة لا تشكل ظاهرة مكتملة بل هي في طور التبلور والنمو والتشكل، انطلاقا من وجود بعض المؤشرات التي تدل على ذلك، وهو ما نتصوره أيضا في إطار هذه الدراسة ، فالعولمة لا تشكل ظاهرة محددة في الزمان والمكان بل تتضمن مجموعة مسارات مختلفة ومتعددة الأبعاد ومازالت إلى غاية اليوم في طور التبلور والتشكل.

في هذا السياق يعتبر الدكتور إبراهيم العيسوي "أن العولمة مازالت ظاهرة شمالية أكثر منها جنوبية إذ أن ثلاثة أرباع النشاط المعولِم من تجارة وتنقل رؤوس الأموال يتم بين دول صناعية متقدمة، وحوالي 9 % من الإنتاج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية واليابان

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

والاتحاد الأوربي تتشكل داخليا ، ومعنى هذا أن العولمة فرضت نفسها كديناميكيات متعددة الأبعاد وحتمية ومتفاعلة عبر العالم لكنها لم تنتهي من حيث تشكلها، لأن ليس كل المجتمعات والدول والأنظمة تستفيد اليوم من كل مظاهر العولمة ونقصد الايجابية منها كما في المجال التكنولوجي و المعلوماتي على سبيل المثال ليس الحصر.

فالثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي تركز على المعرفة و المعلومة، انتشرت إفرازاتها في العالم المتقدم ورغم الانتشار النسبي لبعض التكنولوجيات الحديثة و غير الإستراتيجية في مجالي الاتصال والإعلام بالجنوب المتخلف، إلا أن ثمة توسع فادح للفجوة الرقمية بين الشمال والجنوب ولم تتمكن العولمة من القضاء عليها. ومن هنا يظهر أن تداعيات العولمة لم تعم العالم كله أو على الأقل لم تنتشر كما يستلزمه المنطق الذي تركز عليه العولمة والقائم على فكرة الانتشار الواسع لكل شيء وبشكل غير محدود، ومنه فالعولمة تبقى عملية متواصلة وغير مكتملة ويبقى ممكنا تتبع اتجاهاتها في المستقبل قصد التكيف والتأقلم معها.

3/ العولمة نسق يعزز التناقضات:

تجسد العولمة توجهها عالميا يقوم ويرتكز على فكرة الشمولية، بمعنى تعميم وتوسيع دائرة تأثيرها وتواجد مظاهرها في كل المجالات بهدف إعادة هيكلة العالم المبعثر في محاولة لصهره في بوتقة عالمية واحدة كما يقول الأستاذ هشام البعاج فالعولمة تهدف من خلال طابعها الشمولي (الكوني) إلى جعل الحياة تجري في العالم وكأن الإنسان يعيش في قرية واحدة صغيرة وما يعزز ذلك تزايد سرعة ومعدل تفاعل الناس باختلاف أجناسهم وأعراقهم، نتيجة لشدة الترابط والتداخل في المجتمع الدولي المعاصر. ففي هذا الإطار يلاحظ الانتشار الواسع لما يسمى بالعولمة المالية نتيجة لتزايد الترابط بين مختلف الأسواق المالية الموجودة في الشمال حتى قاربت إلى الانصهار كليا في إطار سوق مالي عالمي، ضف إلى ذلك تعزيز ما يسمى بالعولمة الاقتصادية التي تشكل أحد أبعاد العولمة وهي تعمل على إقامة وبناء اقتصاد عالمي (معولم) وتشجيع التجارة العالمية وعولمة النشاطات الاقتصادية و التجارية المختلفة.

وفي نفس الإطار انتشر أيضا ما يعرف بالعولمة الثقافية نتيجة للتطور الهائل في ميدان تكنولوجيات الإعلام والاتصال، مما قلل من شأن مفهوم المسافة خاصة مع ظهور وانتشار تقنيات حديثة للتواصل بين الأفراد عبر العالم مثل شبكة الانترنت وشبكات الاتصالات الرقمية

وعبر الأقمار الصناعية، كما ارتبطت العولمة الثقافية بتزايد الروابط الثقافية غير الرسمية أو غير الحكومية وانتشار مظاهر التواصل والتعاون عبر المنظمات غير الحكومية والشبكات الدولية المتعددة.

وعلى الرغم من انتشار المظاهر المختلفة للعولمة والمعززة لفكرة الشمولية والوحدية التي أصبحت تميز قطاعات مهمة من الحياة الدولية والعالمية، فإنه في ذات الوقت تنتشر مظاهر أخرى تعبر أكثر عن وجود نوع من التجزئية كتنقيض للشمولية المرتبطة بالعولمة، أي أن العولمة تعد نسقا تنتشر فيه مظاهر التناقض أو كما يسميه الأستاذ هشام البعاج "نسق الثنائيات المتناحرة" أي التناقض الموضوعي القائم على الأضداد.

ففي الوقت الذي نجد فيه العولمة تعزز عملية توجيه الاقتصاد العالمي نحو أكثر عولمة وأكثر وحدة وترابط ، فإنه في ذات الوقت تنتشر مظاهر التفتت السياسي (fragmentation) (politique) وتنمو مظاهر الوعي العرقي والإثني والعنصري إلى درجة أن ذلك شكل سببا أساسيا في اندلاع حروب ونزاعات في إفريقيا وحتى في أوروبا (حرب البوسنة والهرسك).

وفي الوقت الذي تنتشر فيه الثقافة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص نتيجة للوزن الذي تتمتع به كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في العالم الراهن وانطلاقا من أنها تشكل إلى جانب اليابان في إطار المجموعة الثلاثية (triade) مركز العولمة ، فإن ذلك لم يمنع من انتشار مظاهر إحياء الثقافات الوطنية والمحلية عبر العالم مما دفع ببعض الباحثين إلى الحديث عن التناقضات التي تطرحها العولمة والخصوصيات الثقافية في ظل عالم يتجه نحو أكثر عولمة وكوننة.

ضف إلى ذلك فإن هناك من تحدث عن التضارب الذي قد يقوم بين ما يعرف بالهوية العالمية (الكونية) التي تسعى العولمة إلى تشجيع انتشارها ضمن ما يندرج في "المواطنة العالمية" ومن جهة أخرى ما يعرف بالهويات المحلية، وقد تولد عن ذلك إشكالية العلاقة بين العالمي والمحلي والذي عززه ما تقوم به بعض القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى إلى إعطاء بعد عالمي لكل ما هو محلي (أمريكي) أي عولمة المصالح المحلية، وهو ما دفع ببعض الباحثين إلى القول أن مفهوم العولمة يقوم على ثنائية الأبعاد أي كونية الارتباط ومحلية التركيز وذلك ما أطلق عليه بمصطلح "Glocalisations" أي مصطلح مركب من عولمة (Globalisation)

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيدستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

ومحلية(Localisation)، وأصبح شائعا بعد أن استخدمه السيد أ. مورتيا (رئيس مدير عام شركة سوني (Sony) تعتبره منه على نمط تسيير جديد يرتبط بالشركات الكبرى ويمزج بين مستويين كوكبي (Global) محلي (Local) في إطار اقتصاد معولم⁽⁴³⁾.

4/العولمة لها طابع إيديولوجي للبرالي جديد:

لقد تحدث الكثير من الباحثين عن فترة ما بعد الحرب الباردة على أنها مرحلة نهاية الإيديولوجيات وأن العولمة في حد ذاتها تعني نهاية الأطر الإيديولوجية كما يقول المختص في شؤون العولمة بيير دي سينار كلانس (Pierre De Senarclens) والذي يرى أن ديناميكية العولمة كرست عالمية للسوق الرأسمالي وتعمل على دحض البنى التقليدية وإيديولوجيات الماضي⁽⁴⁴⁾، كما يعتبر أن العولمة في الأخير لا تحقق نمطا إيديولوجيا موحد (Uniformisation idéologique) وعلى العكس من ذلك هناك باحثين لهم آراء تخالف هذا الطرح من أمثال "جاك عدا" (Jaques Adda) والذي يعتبر أن العولمة ذاتها تعد مكرسة للإيديولوجية المعروفة بالبرالية الجديدة (l'idéologie Néo-Libérale) والتي تنتشر عبر العالم مع انتشار مظاهر وتداعيات العولمة، وبذلك فعهد الإيديولوجيا لم ينتهي بعد.

وفي هذا الإطار يرى "جاك عدا" وهو ما نعتبره كذلك في صلب هذه الدراسة - أن العولمة وقعت تحت قبضة النظام الليبرالي الجدي⁽⁴⁵⁾، وهي بذلك تشكل ديناميكية تعمل على نشر مبادئ وقيم وتصورات الليبرالية الجديدة كإيديولوجيا عالمية، وكما يمكن القول العالم شهد مع نهاية الحرب الباردة ملاحم نظام عالمي جديد تحركه ديناميكية العولمة وتغذيها إيديولوجية حديثة العهد هي الليبرالية الجديدة وهذه الأخيرة تمثل فترة تاريخية في تطور النظام الليبرالي العالمي، حيث وصل فيها نمط الإنتاج الرأسمالي في ظل القرن العشرين إلى مستوى التدرج والانتقال من مجال التوزيع والتبادل والتجارة إلى مجال الإنتاج الرأسمالي ونشر آليات الإنتاج الرأسمالي في كل مكان من العالم خاصة ما يتصل بتواجد الشركات المتعددة الجنسيات عبر العالم.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن العولمة هي عبارة عن عملية "رسمة العالم من زاوية إنتاجية" أي توسيع ونشر دائرة الإنتاج الرأسمالي بعد أن أصبح النمط الرأسمالي فارضا نفسه عالميا على الجميع، وأصبح النشاط الاقتصادي يتركز على تصدير المصانع ونقلها إلى الخارج

وهذا ما عرف بظاهرة النقل من منطقة إلى أخرى (La Délocalisation) بحثا على التعليل من تكاليف الإنتاج واستخدام اليد العاملة الرخيصة، كما أصبح الاقتصاد المعولم يتميز بقيامه على "شبكات" تقودها أقطاب اقتصادية (Poles Economiques) وهذه الشبكات تكون متداخلة ومتراصة فيما بينها إلى درجة أن هناك من سماها بالأرخبيلات مثل الباحث بيارفالتز⁽⁴⁶⁾ (Pierre Veltz).

كما يعتبر الباحث والمختص في موضوع العولمة زاكي لعيدي (Laidi Zaki) أنما يميز العولمة هو تفاعل وتضافر خمسة تحولات كبرى منها عولمة الأسواق التي نقلت المنافسة إلى المؤسسات الكبرى بعدما كانت بين الاقتصاديات نفسها⁽⁴⁷⁾، ثم عولمة الاتصال (Mondialisation de la Communication) والعولمة الثقافية ثم العولمة الإيديولوجية (Mondialisation Idéologique) التي فرضت المنظور الليبرالي وأخيرا العولمة السياسية التي عملت على نشر أشكال معينة من التنظيم السياسي، ونشر ما يسعى بالليبرالية السياسية عبر العالم.

ويظهر مما سبق وخلاف لما ساقه بعض المفكرين عند تعريف وتحديد مدلول العولمة، فإن العولمة تكتسب طابعا إيديولوجيا وتستمد مبادئها وقيمها وأفكارها من الإيديولوجية الليبرالية الجديدة وهي في الواقع مسارات تقودها هذه الإيديولوجية والقوى الرأسمالية العالمية لتشكل في الأخير إيديولوجيا بديلة لسابقتها وذلك ما يجسد الوعاء الإيديولوجي والابستمولوجي الفلسفي لمفهوم العولمة.

ثالثا- الدوافع الرئيسية لديناميكية العولمة

إن ظهور أي مفهوم ما وحدث ما وواقع تاريخي معين يكون دائما نتاجا لأسباب أو عوامل أو دوافع تأسس لذلك، ومفهوم العولمة بدوره لا يمكنه الخروج عن إطار هذا المنطق، حيث كان لظهور العولمة كمفهوم تم كواقع مستمر يعيشه العالم إلى غاية اليوم، أسباب ودوافع أساسية تفاعلت فيما بينها لتغذي صيرورة وديناميكية العولمة عبر التاريخ.

وأهم ما ساهم في دفع ديناميكية العولمة بدرجة أولى، توجد الثورة الصناعية التي أدت إلى تغير التركيبة الاقتصادية المحلية في الدول التي فجرت هذه الثورة مما زاد في أنماط الإنتاج وتوسيع الأسواق الوطنية، ثم دفعت في فترة لاحقة الدول المصنعة إلى البحث أكثر فأكثر

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

عن الحصول على المواد الأولية الضرورية لصناعاتها وأيضا البحث على أسواق جديدة لتصدير منتوجاتها المختلفة، ومن هنا ظهرت المبررات الأساسية (وغير المعلن عنها) لبعث سياسة استعمارية أوروبية وضعتها القوى الإمبراطورية المؤثرة في الوضع الدولي آنذاك وهي فرنسا وبريطانيا العظمى وتلتها فيما بعد دول أوروبية أخرى كالبرتغال وإسبانيا وبلجيكا وهولندا.

وقد كان للتفاعل القائم بين التطور الاقتصادي والتوسع الاستعماري أثرا على دفع وثيرة العولمة، حيث أصبح مبررا للاحتلال والغزو العسكري لمناطق خارجية بهدف سلب الثروات والموارد الأولية الضرورية وفرض منطق القوة⁽⁴⁸⁾، وهذا ما شكل حسب بعض الباحثين جزءا من الدوافع المؤسسة للعولمة، أضف إلى ذلك التدفق الكبير الذي فرضته العولمة الاقتصادية للسلع وحتى المعلومات كان له الأثر البالغ في دفع ديناميكية العولمة، وهو ما شجع عملية تحرير التبادلات التجارية وتكثيف الاستثمارات الكبرى عبر العالم مما أدى لتزايد حجم التنافس الاقتصادي على المستوى العالمي.

وفي هذا السياق اعتبر مانويل والرشتن (EMManuel Wallerstein) أن التطور المهم الذي عرفه النظام الرأسمالي العالمي مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر كان له تأثيرا كبيرا في تفعيل مسار العولمة اقتصاديا، نتيجة لاتساع حجم التبادلات التجارية فيما بين الاقتصاديات الأوروبية، مما زاد في حركية رؤوس الأموال أوروبا ثم على الصعيد العالمي وانتشار ما يسميه "سمير أمين" بالرأسمالية المالية (Le capitalisme Financier) وهي التي تتميز بالتركيز المستمر للرأس مال ثم تتحول لتدعم تشكيل نظام رأسمالي عالمي يركز على حركية عالمية لرأس المال⁽⁴⁹⁾.

ويلاحظ أيضا أن الظروف التاريخية التي شهدتها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عرفت بروز دوافع أخرى ساهمت بقدر كبير في تفعيل ديناميكية العولمة، ونذكر منها إقامة نظام نقدي دولي جديد عرف بنظام بريتون وودس (Bretton Woods) وأهم ما جاء به هذا النظام هو إنشاء مؤسسات مالية دولية تمثلت في البنك العالمي (La Banque Mondiale) وصندوق النقد الدولي (Fond Monétaire international) كما عمل على تحقيق الثبات في أسعار الصرف وضمان السيولة المالية الدولية.

وفي ذات السياق يذكر أن الاتفاق الذي تم بين الدول المتقدمة - الصناعية - والقاضي بإزالة الحواجز الجمركية فيما بينها، كان له دورا أيضا في تفعيل ديناميكية العولمة، وقد تمخض عنه إبرام الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية "والمعروفة بمصطلح GATT" (General Agreement on Tariffs and Trade) والتي أنشئت سنة 1948، وأهم ما تضمنته هذه الاتفاقية التحرير التدريجي للتجارة العالمية من الإجراءات الحمائية والجمركية وتخفيضها فيما بين الدول الأطراف وغيرها من الأهداف. وقد شكلت هذه الاتفاقية بعد نصف قرن حوالي الأرضية الأساسية لإنشاء المنظمة العالمية للتجارة (Organisation Mondiale du Commerce).

كما كان لبروز الشركات المتعددة الجنسيات باختلاف أنواعها الاقتصادية والمالية والتجارية والتقنية، أثرا هاما في دفع وتعاضم ديناميكية العولمة، وذلك من حيث توسيع دائرة نشاطاتها وإعطائها بعدا كونيا، وهو ما نتج عنه تزايد كبير ومستمر في الإنتاج والتوزيع والتسويق على مستويات عالمية، وأصبحت هذه الشركات الكبرى تتمتع بنفوذ كبير وتواجد في كل أنحاء العالم، مما جعلها تشكل الميزة الأساسية لعولمة الاقتصاد العالمي.

ضف إلى ذلك الاندماج والترابط الكبيرين الذين أصبحا من أهم سمات الأسواق المالية وهو ما ساهم في تسارع وتيرة نموها وتوسع نفوذها وحجمها إلى درجة أصبحت فيها هذه الأسواق تؤثر بشكل مباشر على واقع الاقتصاد العالمي.

جدير بالإشارة أيضا أن من أهم الآثار الناجمة عن موجة التحرير التي شهدتها العلاقات الدولية المالية نتيجة انفجار ما يسميه المختصين بالعولمة المالية (La Mondialisations Financière) هي السيولة المالية المتوفرة والحركية الكبيرة لرؤوس الأموال، وهو ما أدى إلى تنامي ما يعرف بالاقتصاديات الافتراضية (Les Economies virtuelles) التي تقوم على تداول مختلف أشكال التعاملات المالية كالأسهم والسندات وغيرها وتشجيع المضاربة (La Spéculation) التي تتنافى وتتناقض مع مبادئ الاقتصاد الحقيقي القائم على إنتاج الثروة والاستثمار والاستهلاك... إلخ.

فقد سمحت العولمة المالية بتحقيق أكثر تداخلا واندماجا بين الأسواق المالية عبر العالم، وساهمت في الحد من الرقابة على المعاملات المالية التي تتم بينها وأزيلت معها كل العوائق التي كانت تعرقل الحركية العالمية لرؤوس الأموال، ويلاحظ في هذا الإطار العولمة

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

الاقتصادية القائمة بين الأسواق المالية العالمية من خلال الشبكات المتطورة جدا في مجال المعلوماتية بشكل عام، الأمر الذي يسمح بمعالجة المعلومات بشكل سريع ودقيق وتدفعها بشكل أني (Instantane) في مختلف مناطق العالم وعبر كل الأسواق المالية العالمية. وفي هذا السياق يمكن القول أن الثورة التكنولوجية أو التقنية وبروز ما يسميه بيرجنسكي (Zignew) (Bridjenski) بالعصر الالكتروني" ثم تطور اقتصاديات المعرفة التي تستثمر في البحث العلمي والإعلام الآلي كدعماء لتطوير النشاطات الاقتصادية المختلفة، شكلت كلها عوامل ساهمت بقدر كبير في دفع ديناميكية العولمة.

ومن جانب أثر يلاحظ أن مرحلة ما بعد الحرب الباردة شكلت إحدى الدوافع الأساسية التي عززت تطور ديناميكية العولمة من وجهة نظر جيوبوليتيكية (جيو - سياسية Géopolitique)، وذلك من حيث حجم التغيرات الجذرية التي طرأت في بنية وهيكلة النظام الدولي وفي أبعاده المختلفة سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا، وهو ما دفع الكثير من الباحثين القول ببداية ظهور نظام دولي جديد.

فعلى المستوى السياسي تمخض عن هذه التغيرات الجذرية نهاية الصراع الإيديولوجي الذي كان قائما بين الشيوعية والرأسمالية (الليبرالية)، نتيجة لتصعد المعسكر الاشتراكي وتوجه الدول الاشتراكية السابقة في أوروبا الشرقية إلى انتهاج الديمقراطية الليبرالية كنمط سياسي وهو ما سهل في انضمام أغليبتها إلى الاتحاد الأوروبي كما شهد العالم انتشار المد الديمقراطي أيضا في دول أخرى من العالم لكن بدرجات متفاوتة نظرا لانتهاج الكثير من الدول في العالم الثالث والعربي نوع من الديمقراطية الشكلية (الرمزية)، وفي هذا الإطار يلاحظ أن انتشار الديمقراطية وفق النمطية الغربية عبر العالم تزامن معها انتشار لمبادئ سياسية أخرى متصلة بها، فرضت نفسها في العالم الراهن مثل احترام حقوق الإنسان وعولمتها واحترام المواطنة وحقوق الأقليات ودعم تبني وانتهاج ما يعرف بالرشادة السياسية أو الحكم الراشد وكل ذلك يتدرج ضمن ما يعرف بالعولمة السياسية (La Mondialisation Politique).

أما على المستوى الاقتصادي تجلت هذه التغيرات الجذرية الطارئة في النظام الدولي بشكل واضح، من خلال دفع وتيرة ما يعرف بالعولمة الاقتصادية، فانتشرت الليبرالية الاقتصادية كنظام نموذجي وضروري بالنسبة لكل دولة تريد الالتحاق بركب العولمة، وفرض

منطق اقتصاد السوق نفسه على كل الدول بما فيه الصين الشيوعية، وشجعت أيضا العمولة الاقتصادية انتشار ظاهرة التكتلات الاقتصادية الكبرى، وتعزيزها لمبادرات جديدة للشراكة والتبادل مثل "الشراكة الأورو متوسطة ومشروع الشرق الأوسط الكبير" و"مسار برشلونة" الذي أخفق وتم تعويضه بمبادرة "الاتحاد من أجل المتوسط وغيرها من المشاريع".

وفي المجالين العسكري والأمني شهدت مرحلة ما بعد الحرب الباردة زعزعة هيكل النظام الدولي وذلك بانهيار المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي وتغيرت معه الخريطة السياسية في أوروبا وآسيا، حيث انقسم الاتحاد السوفيتي إلى خمسة عشر دولة وانهارت الدولة اليوغسلافية وأصبحت تشكل خمسة دول متصارعة فيما بينها، وهو ما أدى إلى نشوب حرب عرقية ودينية في منطقة البلقان، وتبعاً لانهايار المعسكر الشيوعي أصبح النظام الدولي يوصف لدى بعض الباحثين على أنه نظام يقوم على القطبية الواحدة اعتماداً على مقارنة عسكرية وسياسية واستناداً إلى الوزن السياسي والعسكري الذي تتميز به الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الوقت، بينما يرى جانباً آخر من المختصين أنه واستناداً إلى مقارنة اقتصادية فإن النظام الدولي يميزه تعدد الأقطاب الاقتصادية والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ثم الاتحاد الأوروبي ثم اليابان وبعض الدول الصناعية في جنوب شرق آسيا وانضمت لها الصين والهند والبرازيل كقوى اقتصادية صاعدة. كما كان أيضاً من تداعيات انهيار المعسكر الاشتراكي اختلال التوازنات الجيوستراتيجية الكبرى في العالم وأهم تلك التداعيات زوال حلف وارسو (Le pacte de Varsovie)، الذي كان يشكل حلفاً عسكرياً واستراتيجياً منافساً للحلف الأطلسي (L'alliance Atlantique)، وأصبح هذا الأخير يشكل الحلف الوحيد الذي تنوط به مهمة سد الفراغ الأمني والإستراتيجي الناتج عن انهيار المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو، وهذا ما يفسر في الأخير أداء هذا الحلف دور الدركي والعسكري العالمي بزعامة قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل كيفية إدارة الولايات المتحدة لأزمات البلقان في البوسنة والهرسك ثم في إقليم كرسوفو، هو دليل كافٍ على الدور الجديد للحلف الأطلسي، وهو ما يمكننا تسميته بعمولة عسكرية وإستراتيجية من خلال توسيع الحلف لمجال سياسته العسكرية إلى كل نواحي العالم خصوصاً مع تزايد الاهتمام العالمي بموضوع الإرهاب الدولي (Terrorisme International)، والذي أصبح يصنف ضمن التحديات الأمنية التي تواجه العالم بعدما كان الغرب ينظر له على أساس ظاهرة إقليمية مرتبطة بمناطق معينة من العالم، وقد برزت هذه الرؤية الجديدة

ساحل مخلوف / مجدوب سهيلة : من أجل مقارنة ابيستمولوجية وايتيمولوجية لمفهوم العولمة

للحلف الأطلسي إثر انعقاد قمة الحلف في روما سنة 1991 (نوفمبر)، حيث اعتمدت هذه القمة على ما عرف بالعقيدة العسكرية الجديدة للحلف الأطلسي⁽⁵⁰⁾.

الخاتمة

تأسيسا على ما سبق يتضح جليا أن الإطار الفلسفي والابستمولوجي للعولمة يرتكز أساسا على الإيديولوجية النيوليبرالية، وأن تطورها كان وفق صيرورة تاريخية و أيضا نتاجا لتفاعل مجموعة من الدوافع والأسباب المختلفة والمتباينة في إطار ديناميكية عامة، حيث ساهمت بقدر كبير في دفع وتيرة العولمة، إلا أن ذلك لم يكن كافيا بل يتطلب تدخل آليات أو فواعل أساسية نذكر منها الأسواق المالية والشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية وأطر دولية أخرى جد مؤثرة مثل مجموعة الثمانية و المنتدى الاقتصادي العالمي التي تؤثر في الاقتصاد العالمي و توجهه وفق أهدافها ومصالحها. كما تحرك هي الأخرى وتدفع مجموعة المسارات التي تتشكل منها العولمة، وهذه المسارات تعد معقدة ومركبة ومستمرة، وهذه الآليات المدعمة لديناميكية العولمة أصبحت تشكل مجموعة من الفواعل المؤثرة بقدر كبير في مجرى العلاقات الدولية إلى درجة جعلت منها تنافس وأحيانا تتعدى وتحتوي نسق الدولة الوطنية كفاعل مركزي سابقا في المجتمع الدولي.

قائمة المراجع

هشام البعاج، "سيناريو أبستمولوجي حول العولمة - أطروحات أساسية-"، المستقبل العربي، العدد 247، سبتمبر 1999.

أحمد يوسف أحمد، العولمة والنظام الإقليمي العربي، محاضرة أقيمت في سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الثاني، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة 1999 - 2000.

برهان، غليون "العولمة وخطر الانفجار"، شؤون الأوسط، العدد 52، جويلية 1996،
برهان، غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، 2002.

جاد، عماد، "الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الأطلسي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 136، 1999.

- حسين كامل، بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، القاهرة، المعارف، 2000.
- سمير، أمين، امبراطورية الفوضى، دار الفرابي، 2003.
- السيد، يسين، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، مبريت للنشر والمعلومات، 1999.
- عبد الخالق، عبد الله، "العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، عالم الفكر، المجلة 28، العدد الثاني، أكتوبر - ديسمبر، 1999.
- عبد الرحمان خليفة وفضل الله، محمد إسماعيل، في الإيديولوجية والحضارة والعولمة، القاهرة، مكتبة بوشان المعرفة، 2001.
- عصام، سعد، العولمة جدل الرأسمال والسياسة، للطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الفقيه، 2004.
- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، بيروت، دار الحضارة الجديدة، 1993، ص 12، لمزيد من الاطلاع أنظر أيضا:
- لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع أنظر:
- محسن أحمد، الخضري، مقدمة في فكر وإدارة وعصر واقتصاد اللادولة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار النيل العربية، 2000.
- محمد حسين، أبو العلاء ديكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكرة المثقف، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2004.

Adda, Jacques, La Mondialisation de l'économie, Genèse et problèmes, 7^{ème} édition, Paris, La Découverte, 2006, P 7.

ADDA, jaques, op- cit , p 20 (pour plus de détails sur une approche idéologique étudiant la Mondialisation).

Albrow, Martin, The Global Age, Cambridge, Polity, 1996, P 33. 8-

Amartya, sen, dix vérités sur la mondialisation, www.lemonde. «Le monde, interactif», consulté 14/03/2005.

Badie, Bertrand et Smouts, Marie Claude, Le Retournement au monde. Sociologie de la scène internationale, 3^{ème} édition, Paris, Presses de sciences P O et Dalloz, 1999, P 194.

Bouadjimi, Djamel, « impacts de la mondialisation sur les notions d'Etat, territoires et souveraineté, quelques éléments de Réflexion, » présenté dans les travaux du

- colloque international » Etat national et mutations international», organiser par la faculté des sciences politiques et de l'information, université d'Alger, 22-23 octobre 2003, éditions faculté des sciences politiques et de l'informations, 204, p. 28.
- Castells, Manuel, La société en réseaux, Paris, Fayard, 1998, P 93
- Chesnais, François et autres (sous la coordination), La Mondialisation financières, genèse, cout et enjeux, Paris, Syros, 1996, P 10
- Chevallier, Jaques, L'état post-Moderne, 2^{ème} édition, paris, LGDJ, 2004, p. 26.
- De Montbriol, Thierry, L'action et le système du monde, Paris, PUF, 2002, P 281
- DE SENARCLENS, Pierre, La Mondialisation théories, enjeux et débats, 3^{ème} édition, Paris, Armand Collin, 2002, p. 79.
- Découverte, 2008, P 7.
- Desenarclens, Pierre, Mondialisation, souveraineté et théories des relations internationales, Paris, Armand Collin, 1998, P 71.
- Dollfus, Olivier, La Mondialisation, Paris, Presses de sciences PO, 1997, P 11.
- Dussouy, Gérard, Les théories géopolitiques, traité de relations internationales, Tome 1, Paris, l'Harmattan, P 94 .
- ENCARTA Encyclopédie 1999, Microsoft Corporation, « Mondialisation ».
- Foucher, Michel, L'obsession des frontières, Paris, Edition, Perrio, 2007, P 11.
- Giddens, Antonny, Sociology, 2nd édition, Cambridge Polity Press, 1991, P 206, in : HELD, David, « Democracy, the Nation State and the global System », in : Politica
- Joxe, Alain, «La globalisation stratégique », Cahier d'études stratégiques ,N° 40-41,p6
- Kenichi, Ohmae, L'entreprise sans frontières, Nouveaux Impératifs Stratégiques, Traduit de l'américain par Alain Meiden, Paris, interéditions, 1991, P 35.
- Laidi, Zaki, Malaise dans la mondialisation, Paris, Textuel, 1997, P 14
- Lamy, Pascal, La Démocratie monde pour une autre gouvernance globale, Paris, Seuil, 2004, P 18.

Le Cacheux, Jacques, « Mondialisation et Multilatéralisme économique au début du XXle siècle », in : Bertrand, Badie et Guillaume, Devin (sous la direction), Le Multilatéralisme. Nouvelles formes de l'action internationale, Paris, la Découverte, 2007, PP 182 et 195.

Michalet, Charles, Albert, Qu'est ce que la mondialisation ?, Paris, la Découverte, 2004, P 110 et suite.

Mouhoubi, Salah, la mondialisation en marche, Alger, ENAG édition, 2003, p 67 et suite

Mouhoud, Mouhoud, Mondialisation et Délocalisation des entreprises, Paris, la Pierre de Semarclens, op.cit, P 72.

Roche, Jean, Jacques, Relations internationales, 3^{ème} éditions, Paris, LGDJ, 2005, theory, Cambridge, Polity Press, 1991, P 206, in : Pierre de Senarclens, op.cit, P 72.

Zaki, Laidi, un monde privé de sens, Paris, Fayard, 1996.